مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله

د.نورة بنت مُحَمَّد بن أحمد الجوير

أستاذ مساعد في قسم الدعوة في المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الاسلامية

ملخص البحث: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الدعوة إلى الله-تعالى-من أحسن الأقوال، وأشرف الأعمال، ومن الحكمة في الدعوة استخدام أفضل الوسائل والأساليب؛ لتحقيق رضا الباري ﷻ، وهداية المدعوين، والعتاب من الأساليب التي جاءت في الكتاب والسنة.

هذا البحث يبين حقيقة الدعوة إلى الله بأسلوب العتاب من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث التمهيدي: مفهوم العتاب، وأهميته في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: مشروعية استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، ومقاصده.

المبحث الثاني: ضوابط استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، وأساليبه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

لا يخفى على ذي علم أن الدعوة إلى الله -تعالى-من أجل القربات، وأشرف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[(١)]؛ لذا حمل الأنبياء، والرسل -عليهم الصلاة والسلام-هذا الشرف، ونافحوا عن دعوة الإسلام، فبلغوا الأمانة، ونصحوا أتباعهم؛ لذا كان حريا بحامل إرثهم أن يسير على منهجهم، ويقتفي أثرهم في تبليغ شرع الله إلى الناس بالطرق المشروعة التي تحقق رضا الباري ﷻ، وهداية الناس إلى الطريق المستقيم.

ومن أساليب الدعوة التي برزت في الكتاب، والسنة: أسلوب العتاب لحامل الدعوة إلى الله؛ لتستقيم دعوته، وللمعرض عن الحق؛ ليسلك طريق النجاة.

وسوف يأتي هذا البحث -بإذن الله-؛ لبيان حقيقة العتاب، ومشروعيته في ضوء الكتاب والسنة، والوقوف على أهم قواعده، وأساليبه.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

١- الحاجة الى التعرف على أساليب الدعوة المشروعة، وتطبيقها من خلال ربطها بمصادر الدعوة الى الله، وفي مقدمتها: الكتاب، والسنة.

٢- الوقوف على كيفية توظيف أسلوب العتاب في مجال الدعوة إلى الله بطريق ناجح، ومثمر.

---

(١) سورة فصلت: [٣٣].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. التعرف على أهمية العتاب في الدعوة الى الله.
٢. بيان مشروعية العتاب في الدعوة إلى الله من خلال الكتاب، والسنة.
٣. التعرف على مقاصد العتاب في الدعوة الى الله.
٤. الوقوف على ضوابط استخدام أسلوب العتاب في الدعوة الى الله.
٥. إبراز أساليب العتاب في الدعوة إلى الله.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما:
الأول: المنهج الاستقرائي، "وهو: ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعينًا على ذلك بالملاحظة، والتجربة، وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها"(٢).
الثاني: المنهج الاستنباطي، "وهو: ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها"(٣).
وقد تم توظيف هذه المناهج العلمية في جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالعتاب، واستنباط ما فيها من قضايا تتعلق بالدعوة إلى الله.

(٢) البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، (ص: ١٧٨).
(٣) المرجع السابق، (ص: ١٧٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

تساؤلات البحث:

١. ما مفهوم العتاب، وأهميته في الدعوة الى الله؟
٢. ما مشروعية أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله؟
٣. ما مقاصد أسلوب العتاب في الدعوة الى الله؟
٤. ما ضوابط استخدام أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله؟
٥. ما أساليب العتاب في الدعوة إلى الله؟

الدراسات السابقة:

لم أجد -في حدود علمي واطلاعي-دراسة عنيت بأسلوب العتاب في الدعوة الى الله على وجه الخصوص، إنما وجدت بعض الدراسات التي تناولت العتاب من جوانب أخرى، ومن تلك الدراسات:

- «آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة، والاجتهاد»[٤].

تحدث الباحث من خلال هذه الدراسة عن عصمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وحقيقته العتاب، وأنواعه فيما تناولته الدراسة من آيات عتاب الله للنبي ﷺ.

وأما وجه الاختلاف، فالدراسة الحالية سوف تقف على أسلوب العتاب في مجال الدعوة إلى الله ببيان مشروعيته، وضوابطه.

- «آيات العتاب في القرآن الكريم .. دراسة تحليلية موضوعية»[٥].

---

(٤) رسالة ماجستير، عويد بن عياد المطرفي، قسم العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٧هـ.

(٥) رسالة ماجستير، نورة الجليل، وكالة الرئاسة لكليات الآداب، كلية الآداب، عام ١٤٠٨هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

تحدثت الباحثة في هذه الدراسة عن نماذج من معاتبة الله للرسل، والمؤمنين، والكافرين بتفسيرها، وذكر أسباب نزولها، كما بينت الباحثة أهمية العتاب، وأثره في المجتمع.

وأما وجه الاختلاف بين هذه الدراسة، والدراسة الحالية، فقد تناولت آيات العتاب من ناحية تفسيرية، أما الدراسة الحالية، فسوف تقف على الدراسة الدعوية لأسلوب العتاب من خلال في هذه النصوص.

- «أسلوب العتاب في التربية الإسلامية، وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة»[٦].

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم العتاب، وأنواعه، والتطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة، والمدرسة.

أما وجه الاختلاف، فالدراسة الحالية سوف تقف على توظيف هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله من خلال بيان ضوابطه، وأساليبه.

تقسيمات البحث:

المقدمة، وتشمل:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، تقسيمات البحث.

المبحث التمهيدي: مفهوم العتاب، وأهميته في الدعوة إلى الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العتاب لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: مشروعية استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، ومقاصده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مشروعية العتاب في الكتاب، والسنة.

---

(٦) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، حامد عبد الله المحمادي، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المطلب الثاني: مقاصد العتاب في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: ضوابط استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، وأساليبه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط استخدام العتاب في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أساليب العتاب.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الأول:

مفهوم العتاب، وأهميته في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: مفهوم العتاب لغة، واصطلاحًا، والألفاظ ذات الصلة:

أولًا: العتاب لغة:

يرجع العتاب في أصله اللغوي إلى الجذر الثلاثي (ع ت ب)، ويأتي العتب بمعنى: الالتواء، والعيب، ومن معانيه اللغوية: التجني، تعتب عليه، وتجني عليه بمعنى واحد، وتعتب عليه، أي: وجد عليه.

والعتب، والعتبان: لومك الرجل على إساءة كانت له إليك، ومن هنا يظهر-أيضًا-أن من معاني العتاب المعنوية اللوم (٧).

قال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "التعتب، والمعاتبة، والعتاب: كل ذلك مخاطبة الإدلال، وكلام المدللين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم، ومذاكرة بعضهم بعضًا ما كرهوه مما كسبهم الموجدة"(٨).

وقد ورد هذا اللفظ -العتاب-بتصاريفه في القرآن في أكثر من آية، ومنها: قول الحق ﷻ عن أهل النار: ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ (٩).

(٧) انظر: العين، (٢/٧٥-٧٧)، لسان العرب، (١/٥٧٦).
(٨) تهذيب اللغة، (٢/١٦٥).
(٩) سورة فصلت: [٢٤].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ثانيًا: العتاب اصطلاحًا:

عرف بعض العلماء العتاب بأنه: "مخاطبة الإدلال، ومذاكرة الموجدة"(١٠).

وقيل: إنه: ما يكون على صدور المكروه من الحبيب تأديبًا؛ ليستغفر عنه، ويصير مورد المراحم، بخلاف العقاب، فإنه ما يكون على صدور المكروه من العدو تفضيحًا وتأليمًا، كالعذاب على الكفار، وخلودهم في النار في تلك الدار. وبعبارة أخرى: العتاب تأديب الشفقة(١١).

كما عُرِّف الإعتاب بأنه: "رجوع الإنسان عما عتبت عليه بسببه، يقال: عتبته، فاستعتب. أي: أرجعته، فارتجع. ومنه قوله -تعالى-: ﴿ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾(١٢)، وفي الحديث: «**إِمَّا مُحْسِنًا فَيَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَيَسْتَعْتِبُ**»(١٣)،(١٤).

كما أن العتاب من الأغراض الشعرية الشائعة في الشعر العربي، لكن قلت دراسته عند النقاد القدامى؛ لأنهم أدخلوه في باب الهجاء، ومنهم ابن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣هـ)، فقد قال بأن العتاب وإن كان حياة المودة، وشاهد الوفاء، فإنه باب من أبواب الخديعة، يسرع إلى الهجاء، وسبب وكيد من أسباب القطيعة، والجفاء، فإذا قل كل داعية الألفة، وقيد الصحبة، وإذا كثر خشن جانبه، وثقل صاحبه. كما بين بأن للعتاب طرائق كثيرة،

---

(١٠) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ٥٠١).

(١١) انظر: دستور العلماء، (٢/٢١٧).

(١٢) سورة فصلت: [٢٤].

(١٣) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَتَمَنِيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**»، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب: ما يكره من التمني، رقم: (٧٢٣٥)، (٩/٨٤).

(١٤) انظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، (ص: ٢٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وللناس فيه ضروب مختلفة، فمنه: ما يمازجه الاستعطاف والاستئلاف، ومنه: ما يدخله الاحتجاج والانتصاف، وقد يعرض فيه المن والإجحاف، مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف (١٥).

وهذا لا يعد تحديدًا لمفهوم المصطلح، إنما وصف له وبيان لأنواعه، فالأول: العتاب المحمود الذي تتوافر فيه أسباب القبول من التوسط والاعتدال في العتاب والأسلوب الحسن، والثاني: العتاب المذموم الذي يسعى إلى الفرقة والجفاء.

أما المقصود بأسلوب العتاب في الدعوة الى الله، فهو فن من فنون الخطاب الدعوي يهدف إلى استمالة قلب المخاطب، وتوجيهيه إلى الرجوع عما هو عليه؛ تحقيقًا لمراد الله تعالى.

ثالثًا: الألفاظ ذات الصلة بمفردة العتاب، ومنها:

– **اللوم**: اللام، والواو، والميم كلمتان تدل إحداهما على العتب، والعذل، والأخرى الإبطاء، فالأول: اللوم وهو العذل، يقال: ألام الرجل: أتى بما يلام عليه، والكلمة الأخرى: التلوم، وهو التمكث(١٦).

– **التثريب**، هو: اللَّوم، والأخذ على الذَّنب. قال الله –تعالى–حكاية من قول يوسف –عليه السلام–: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾(١٧)، فهذا أصلٌ واحد، والآخر الثَّرْب، وهو شحم قد غشَّى الكرش، والأمعاء رقيق، والجمع ثروب(١٨).

ومن الفروق بين هذه المفاهيم: أن الترثيب شبيه بالتقريع والتوبيخ، تقول: وبخه وقرعه، وثربه بما كان منه، واللوم قد يكون لما يفعله الإنسان في الحال، ولا يقال لذلك تقريع وتثريب وتوبيخ.

---

(١٥) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (١٦٠/٢).

(١٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٢٢٢/٥)، لسان العرب، (٥٥٧/١٢).

(١٧) سورة يوسف: [٩٢].

(١٨) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٣٧٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

واللوم يكون على الفعل الحسن، ولا يكون التثريب إلا على القبيح، أما الفرق بين العتاب واللوم، فالعتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودة، والصداقة في الإخلال بالزيارة وترك المعونة، وما يشاكل ذلك، ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها، فهو مفارق للوم مفارقة بينة(١٩).

المطلب الثاني: أهمية أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله

إن من واجبات الداعية إلى الله: الحرص على اختيار الأسلوب الأمثل في الدعوة؛ ليصل إلى استجابة المدعوين، والتأثير فيهم، وهذا من متطلبات الحكمة في الدعوة إلى الله.

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(٢٠).

يقول الشيخ ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) -رحمه الله-: "ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان، والفهم، وبما يكون قبوله أتم"(٢١).

والعتاب هو تنبيه للمدعو على خطأ؛ ليرجع عنه إلى ما يريده الله -تعالى-بما يحقق صدق إرادة الخير له.

وتتمثل أهمية استخدام الداعية لأسلوب العتاب فيما يلي:

- الأصل في استخدام وسائل الدعوة وأساليبها أن تكون مستمدة من الكتاب والسنة، فهما المصدران الأساسيان لكل دعوة ناجحة، وأسلوب العتاب قد ظهر -كما سيأتي في المبحث الثاني-في عتاب الله للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وعباده الصالحين، وبرز في السنة النبوية من خلال تعامل النبي ﷺ مع أصحابه.

لذا كان لزامًا على الدعاة إلى الله استخدام الأساليب الواردة في الكتاب والسنة.

---

(١٩) انظر: الفروق اللغوية، (ص: ٥٣).

(٢٠) سورة النحل: [١٢٥].

(٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٤٥٢).

- تباين طبائع الناس، واختلاف المدارك يدعو إلى اختيار الأسلوب الأمثل في استمالة القلوب، وإيقاظ النفوس. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»(٢٢).

فالقول الحسن والتعريض ما أمكن، والبعد عن التشهير والمخاصمة من لوازم العتاب الدعوي الناجح.

- العتاب صورة من صور الإحسان في النصيحة والتبليغ؛ يقول الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة، ورأفة، مراد الناصح بها وجه الله ورضاه، والإحسان إلى خلقه"(٢٣).

- أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله من دلائل صدق المحبة والأخوة في الله؛ حيث يسعى بكل شفقة إلى توجيه المدعو إلى ما هو أولى، وأفضل، والعتاب دليل المودة، ودوام عقد الألفة والصحبة، والغرض منه إزالة ما في النفوس من الوحشة؛ لأن بجريانه يظهر ما في القلوب من آثار الجناية، ويبدو ما في البواطن من تأكيد أسباب العناية؛ إذ لولا بقاء المودة لحصلت القطيعة بالكلية، ولم يحتج إلى عتاب، ولم يرغب في الإعتاب؛ ولهذا قيل: ويبقى الود ما بقي العتاب (٢٤).

وقال الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) -رحمه الله-: "قال بعض البلغاء: العتاب حدائق المتحابين، وثمار المتوادين، والدليل على الضن بالأخوة، ويقال: ظاهر العتاب خير من باطن الحقد، ومن لم يعاتب على الزلة، فليس بحافظ للخلة"(٢٥).

- السعي إلى تقويم الدعاة في دعوتهم إلى الله -تعالى-؛ انطلاقًا من وصية النبي ﷺ بقوله: «**الدِّينُ**

(٢٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجندة، رقم: (٢٦٣٨)، (٤/٢٠٣١).
(٢٣) الروح، (ص: ٢٥٧).
(٢٤) انظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، (ص: ٢٠٢).
(٢٥) اللطائف والظرائف، (ص: ١٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

النَّصِيحَةُ». قلنا: لمن؟ قال: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(٢٦).

قال الإمام البغوي (ت: ٥١٦هـ) -رحمه الله-:"... وقد يتأول ذلك -أيضًا- في الأئمة الذين هم علماء الدين"(٢٧). فيجب تذكيرهم بالأسلوب الحسن، ومعاونتهم على الحق.

ويتحقق بمعاتبة الداعي إلى الله وبيان الصواب في دعوته تطهير القلب من الغلّ والغش؛ كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «**ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومِ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ**»(٢٨).

كما يتحقق من توجيه الدعاة بعضهم بعضًا اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والالتفاف حول الهدف الأسمى للدعوة، وهو عبادة الله -تعالى-وحده؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -رحمه الله-: "وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي جماع الدين تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين ...، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة"(٢٩).

ولنا في سيد الدعاة قدوة؛ حيث عاتبه ربنا -جل وعلا-لما هو أولى وأكمل؛ كما في موقفه مع عبد الله بن أم مكتوم ﷺ بأن أراد الله -تعالى-منه أن يعتني بجميع أصناف المدعوين.

وعاتب الله نبيه -عليه الصلاة والسلام-في قصة سرقة طعمة بن أبيرق -كما سيأتي-، وأمره بالالتزام بالعدل مع كل الناس؛ فما كان منه -عليه الصلاة والسلام-إلا أن تلقى ذلك بالطاعة والانقياد.

وقد سار سلف الأمة الصالح في التناصح على ما جاء في الكتاب والسنة؛ يقول عبد العزيز بنُ أبي روَّادٍ -رحمه الله-: "كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل مِن أخيه شيئًا يأمره في رِفق، فيُؤْجر في أَمْرِه ونَهْيِه، وإنَّ أَحد هؤلاء

---

(٢٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدين النصيحة، رقم: (٥٥)، (٧٤/١).

(٢٧) شرح السنة، (٩٥/١٣).

(٢٨) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب: الخطبة يوم النحر، رقم: (٣٠٥٦)، (١٠١٥/٢). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (٥٦/٧).

(٢٩) مجموع الفتاوى، (٥١/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

يخرق بصاحِبِه، فيسْتغْضِب أخاه، ويَهْتِك سترُهُ"(٣٠).

المبحث الثاني:
مشروعية استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، ومقاصده

المطلب الأول: مشروعية العتاب في الكتاب والسنة

وردت في محكم التنزيل آيات عتاب الله -تعالى-للأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-، وعباده المؤمنين، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر-:

قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾(٣١).

قال الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) -رحمه الله-: "إن الله أعلم نبيّه ﷺ بأن زيدًا يطلّق زينب، وأنه يزوّجها إيّاه ﷺ، وهي في ذلك الوقت تحت زيد، فلما شكاها زيد إليه ﷺ قال له: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**»، فعاتبه الله على قوله: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**» بعد علمه أنها ستصير زوجته هو ﷺ، وخشي مقالة الناس أن يقولوا: لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي

(٣٠) جامع العلوم والحكم، (٢٢٥/١).
(٣١) سورة الأحزاب: [٣٧].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

فيه في عصمة زيد"(٣٢).

كما عاتب الحق -تبارك وتعالى- نبينا محمدًا ﷺ بشأن أسرى بدر، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(٣٣).

وفي سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر، وعمر: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**» فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم، والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا تَرَى يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟**» قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا، فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيب لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: «**أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**» شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِي اللهِ ﷺ، وأنزل الله -عز وجل-: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ﴾، فأحلّ الله الغنيمة لهم"(٣٤).

كما عاتب الله -جل وعلا- صحابة رسول الله ﷺ على الفتور فيما ندبوا إليه؛ كما روى ذلك ابن مسعود ﷺ بقوله: "ما كان بين إسلامنا، وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ

(٣٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٦/٢٤١).
(٣٣) سورة الأنفال: [٦٧].
(٣٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم: (١٧٦٣)، (٣/٣٨٣).

لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[٣٥] إلا أربع سنين"[٣٦].

كما عاتبهم -تبارك وتعالى- بأن فرض عليهم تقديم الصدقات بين مناجاتهم النبي ﷺ في أول الأمر بقوله: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ ﴾[٣٧]، فهذا عتابٌ للمؤمنين رقيقٌ رفيق، أي: أخفتم أيها المؤمنون الفقر إذا تصدقتم قبل مناجاتكم الرسول ﷺ ؟ والغرضُ: لا تخافوا، فإن الله يرزقكم؛ لأنه غني بيده خزائن السماوات والأرض، وهو عتاب لطيف، ثم نسخ[٣٨].

وقد جاء في ثنايا القصص القرآني عتاب موسى لهارون -عليهما السلام-بشأن سكوته على بني إسرائيل وهم يعبدون العجل؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾[٣٩].

كما أن العتاب صفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله بالسنة الصحيحة كما يليق بربنا جلَّ وعلا. قال ابن عباس ﷺ: حدثني أبي بن كعب -رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُوسَى رَسُولُ اللهِ -عليه السلام- قال: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، وَلَّى فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ، هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا. فَعَتَبَ عَلَيْهِ؛ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللهِ ...**»[٤٠].

ومعنى قوله: «**فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ**». أي: لم يرض قوله، وآخذه به، وأصل العتب المؤاخذة، يقال: منه عتب عليه: إذا وجده، وذكره له، فالمؤاخذة والعتب في حق الله محال، فمعنى قوله: «**فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ**»: لم يرض قوله شرعًا،

---

(٣٥) سورة الحديد: [١٦].

(٣٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب في قوله -تعالى-:﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾رقم: (٣٠٢٧)، (٣١٩/٤).

(٣٧) المجادلة: [١٣].

(٣٨) انظر: صفوة التفاسير، (٣/ ٣٢٢).

(٣٩) سورة طه: [٩٢-٩٣].

(٤٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾رقم: (٤٧٢٦)، (٨٩/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ودينًا، وقد عتب الله عليه إذ لم يرد رد الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾. وقيل: جاء هذا تنبيهًا لموسى، وتعليمًا لمن بعده، ولئلا يقتدي به غيره في تزكية نفسه، والعجب بحاله فيهلك(٤١).

كما روى أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً**»(٤٢).

قال الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) -رحمه الله-: "هذا الحديث محمول على أنه كان جائزًا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل، وجواز التعذيب بالنار، فإنه لم يقع عليه العتب في أصل القتل، ولا في الإحراق، بل في الزيادة على النملة الواحدة"(٤٣).

وقد ثبت في السنة النبوية أسلوب النبي ﷺ في عتابه أصحابه -رضوان الله عليهم-، فقد كان يعاتب بالتعريض ما أمكن. عن أنس بن مالك ﷺ قال:« **لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ -أي عند العتاب-: مَا لَهُ ! تَرِبَ جَبِينُهُ**»(٤٤).

وعاتب النبي -عليه الصلاة والسلام-الأنصار في مقالتهم حول قسمة الغنائم في غزوة حنين موجهًا إيّاهم بكل حب وشفقة. روى أبو التياح قال: سمعت أنسًا ﷺ يقول: "قالت الأنصار يوم فتح مكة: وأعطى قريشًا، والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فدعا الأنصار قال: فقال: «**مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**» وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك. قال: «**أَوَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا**

(٤١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٦٤/٢).

(٤٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم: (٣٣١٩)، (١٣٠/٤). ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: النهي عن قتل النمل، رقم: (٢٢٤١)، (٧٥٩/٤).

(٤٣) المنهاج شرح مسلم، (٢٣٩/١٤).

(٤٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم: (٦٠٤٦)، (١٥/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»(٤٥).

كما بوَب الإمام البخاري (ت: ٢٥٦هـ) -رحمه الله -في صحيحه بابًا بعنوان: "طعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب"، واستدل عليه بما جاء عن عائشة ﵂ أنها قالت: جاء أبو بكر ﵁، ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي، فقال: "حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، فعاتبني، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ، فأنزل الله آية التيمم" (٤٦).

فمن خلال ما تقدم يظهر أسلوب العتاب جليًّا في نصوص الكتاب، والسنة النبوية، وعليه: فإن الداعية إلى الله يلتزم الوحيين شريعة ومنهاجًا؛ ليحقق البصيرة في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: مقاصد أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله

إن العتاب المحمود هو ما كان ذا مقصد شريف يسعى إليه الداعي إلى الله، لا لأجل الحط من المعاتب، والإكثار من الوقوف على الزلل، أو إظهار النفس، وإشباع رغباتها؛ لذا كانت الغاية الكبرى من استخدام أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله هي تحقيق العبودية لله -تعالى-، وتتفرع منها المقاصد الآتية:

- **التنبيه على ما هو أولى وأكمل**؛ حيث يسعى الداعي إلى الله إلى دلالة المعاتب على ما هو أولى مما ليس بذنب، ومنه: عتاب الله أنبياءه -عليهم الصلاة والسلام-، فهو دلالة على عظم شأنهم، وعلو قدرهم، فهو يعاتبهم على ما ليس بذنب، إنما هو تكميل وتوجيه لما هو أولى، وما يحقق به درء المفسدة.

ومن شواهد ذلك عتاب النبي -عليه الصلاة والسلام-الخطيب على ضعف استخدام الألفاظ، ما قد يؤدي إلى الفهم الخاطئ.

عن عدي بن حاتم ﵁ أن رجلًا عند النبي ﷺ فقال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى". فقال رسول الله ﷺ: «**بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قل: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(٤٧).

---

(٤٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب الأنصار، رقم: (٣٧٧٨)، (٣٠/٥).

(٤٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: طعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب، رقم: (٥٢٥٠)، (٤٠/٧).

(٤٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا...﴾رقم: (٨٧١)،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

واختلف العلماء في سبب الإنكار، والصواب: أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح، واجتناب الإشارات والرموز (٤٨).

- الرجوع عن الخطأ والذنب: وهذا يكون من طريق التربية والتعليم، والشفقة على المتعلمين، كما كان عليه الصلاة والسلام معلمًا أصحابه، ومن شواهد ذلك: عتاب النبي ﷺ المسيء صلاته، وأمره بإتمام الركوع والسجود؛ روى الامام مسلم في صحيحه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ**»(٤٩).

ومن العتاب: ما يكون فيه تهديد وإنذار، ويحمل بين طياته الإهانة والتوبيخ؛ كعتاب الله -تعالى- لأهل الكفر والنفاق، ومن ذلك: عتاب الله -تعالى- للنصارى بقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾(٥٠).

واختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال وليس هو باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين: أحدهما: أنه سأله عن ذلك؛ توبيخًا لمن ادعى ذلك عليه؛ ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب، وأشد في التوبيخ والتقريع.

الثاني: قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيروا بعده، وادعوا عليه ما لم يقل، فإن قيل: النصارى لم يتخذوا مريم إلهًا، فكيف قال ذلك فيهم؟ قيل: لما كان من قولهم: إنها لم تلد بشرًا، وإنما ولدت إلهًا لزمهم أن يقولوا: إنها لأجل البعضية بمثابة من ولدته، فصاروا حين لزمهم ذلك بمثابة القائلين له(٥١).

(٥٩٤/٢).

(٤٨) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، (١٥٩/٦).

(٤٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها، رقم: (٤٢٣)، (٣١٩/١).

(٥٠) سورة المائدة: [١١٦].

(٥١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٥/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ومن هنا يمكن القول: إن مقاصد العتاب تكون بالنظر إلى الموضوع المعاتب فيه، وحال المعاتب حتى تتحقق الثمار المرجوة منه.

المبحث الثالث:

ضوابط استخدام العتاب في الدعوة إلى الله، وأساليبه

المطلب الأول: ضوابط استخدام أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله

إن المتأمل لنصوص العتاب في الكتاب والسنة وما نقل عن علماء هذه الأمة يجد أن استخدام أسلوب العتاب ليس على إطلاقه، ولا أدل على ذلك من قول ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) -رحمه الله-: "استبقاك من عاتبك، وزهد فيك من استهان بسيئاتك، العتاب للصديق كالسبك للسبيكة، فإما تصفو، وإما تطير"(٥٢).

لذا يلزم على الداعية العناية بضوابط استخدام أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله؛ للوصول إلى الأهداف المرجوة، وباستقراء النصوص واستنباط ما فيها من الحكم والمعاني؛ يمكن القول: بأن من ضوابط العتاب في الدعوة إلى الله ما يلي:

أولًا: الإخلاص لله -تعالى-وإرادة النصح للمعاتب:

على الداعي إلى الله أن يقصد بعتابه نيل ثواب الله -تعالى- وبيان الحق، وإرادة الخير للمعاتب، والأصل في

(٥٢) رسائل ابن حزم الأندلسي، (٣٥٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ذلك قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(٥٣).

فليحرص الداعي على إخلاص النية، والتقرب إلى الله بعتابه للمدعو دون النظر إلى حظوظ النفس، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٥٤).

كما أن إيضاح الحق وتثبيته، وابتغاء وجه الله -تعالى- من أسباب التوفيق والتيسير والإعانة من الله -تعالى، فإن العبد إذا خلصت نيته لله -تعالى-، وكان قصده وهمه وعمله وجهه ﷻ كان الله معه، فإنه ﷻ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وإن قام في حق، لكن لم يقم فيه لله، وإنما قام لطلب المحمدة، والشكور، والجزاء من الخلق، أو التوصل إلى غرض دنيوي كان هو المقصود أولًا، والقيام في الحق وسيلة إليه، فهذا لم تضمن له النصرة، فإن الله إنما ضمن النصرة لمن جاهد في سبيله(٥٥).

كما أن دلالة الآخرين على الخير، والتواصي على ذلك من دلائل الإيمان الصادق؛ قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٥٦).

ولنا في رسول ﷺ إمام الدعاة وسيد المرسلين أسوة حسنة، فقد كان حريصًا على هداية الناس للخير، وتعليمهم إياه، وكان شديد الحزن على إعراض قومه عن الحق، وقد وصفه الله -تعالى- بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(٥٣) سورة الكهف: [١١٠].

(٥٤) سورة هود: [٥١].

(٥٥) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٧٨/٢).

(٥٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: (١٣)، (١٢/١)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، رقم: (٤٥)، (٦٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥٧].

ثانيًا: تحديد موضوع العتاب:

لا بد أن يكون السبب في العتاب وسلبيات موضوع العتاب، ونتائجه محددًا؛ من أجل الفائدة والوصول إلى تحقيق الأهداف، فهذا عتاب من الله لنبيه مُحَمَّد ﷺ حين حرَّم على نفسه سريته مارية، أو شرب العسل؛ مراعاة لبعض زوجاته، في قصة معروفة[٥٨]، فأنزل الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥٩]، فقوله: ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾ هو سبب العتاب في الحقيقة.

وكذلك عتاب الله -تعالى-للمؤمنين بدعوتهم إلى المنهج الصحيح تجاه المخالفين؛ قال تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾[٦٠]، فالخطاب لجميع المؤمنين، لكن ما فيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم، وذلك أن فرقة من المؤمنين كانت تميل إليهم، وتذب عنهم، وتواليهم، وفرقة منهم تباينهم، وتعاديهم، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يكونوا على نهج واحد في التباين، والتبرؤ منهم؛ لأن دلائل نفاقهم، وكفرهم ظاهرة جلية، فليس لكم أن تختلفوا في شأنهم[٦١].

ثم قال ﷻ في بيان سلبيات الموضوع المعاتب فيه: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ﴾[٦٢]، أي:

---

(٥٧) سورة التوبة: [١٢٨].
(٥٨) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/٤٧٥-٤٨٠).
(٥٩) سورة التحريم: [١].
(٦٠) سورة النساء: [٨٨].
(٦١) انظر: محاسن التأويل، (٣/٢٥٠).
(٦٢) سورة النساء: [٨٩].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

هم يودون لكم الضلالة؛ لتستووا أنتم وإياهم فيها، وما ذاك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم(٦٣)، وذلك تأكيدًا لأهمية العدول عن ذلك الموقف.

كما أن بيان الآثار المترتبة على الموضوع المعاتب فيه من لوازم الوضوح التي تجعل المعاتب يتلقى رسالة العتاب بقبول وانقياد؛ فقد عاتب الله نبيه -عليه الصلاة والسلام-بقوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦٤)، وكان سبب نزول هذه الآيات أن أناسًا من قريش، أو من أجلاف العرب قالوا للنبي ﷺ: "إن أردت أن نؤمن لك ونتبعك، فاطرد فلانًا وفلانًا -أناسًا من فقراء الصحابة-، فإنا نستحيي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء". فحمله حبه لإسلامهم واتباعهم له، فحدثته نفسه بذلك، فعاتبه الله بهذه الآية ونحوها (٦٥).

فقوله تعالى: ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، أي: ولا تطردهم مراعاة لحق من ليس على مثل حالهم في الدين والفضل، فإن فعلت كنت ظالمًا، وحاشاه من وقوع ذلك منه، وإنما هذا بيان للأحكام، ولئلا يقع مثل ذلك من غيره من أهل السلام (٦٦).

كما أن على القائم بالعتاب أن يبين الطريق الأمثل، والموقف الصحيح للمعاتب آخذًا بيده بكل شفقة إلى الطريق المستقيم، كما في عتاب الله ﷻ للمؤمنين في حادثة الإفك حيث قال: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾(٦٧)، أي: كان ينبغي عليكم أن تنكروه، ولا يتعاطاه

(٦٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٧١/٢).
(٦٤) سورة الأنعام: [٥٢].
(٦٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٢٥٧).
(٦٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٤٣٤/٦).
(٦٧) سورة النور: [١٢].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

بعضكم من بعض على جهة الحكاية، والنقل، وأن تنزهوا الله -تعالى- عن أن يقع هذا من زوج نبيه -عليه السلام-، وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان(٦٨).

ثم إن فتح المجال أمام المعاتب بإرشاده إلى الحلول وسبل العلاج مما يحقق الهدف؛ إذ ليس الغرض من العتاب الوقوف على الأخطاء دون إيضاح السبيل إلى معالجتها؛ كما في عتاب الله تعالى لنبيه -عليه الصلاة والسلام- بشأن خصومته عن بني أبيرق؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾(٦٩)، ثم دعاه بعد ذلك إلى الاستغفار، قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾(٧٠).

وقد قيل: إن النبي ﷺ لم يكن خاصم عن الخائن، ولكنه هَمَّ بذلك، فأمره الله بالاستغفار مما هَمَّ به من ذلك(٧١).

ثالثًا: العدل والانصاف

أمر الله عز وجل بالإنصاف في الحكم مطلقًا، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(٧٢)، ونهى أن تكون العداوة سببًا في مجانبته، فقال جل وعلا: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾(٧٣)؛ لذا كان من الأسباب المعينة على سلوك سبيل الإنصاف في العتاب أن يرى القائم بالعتاب نفسه مكان المعاتب، فإنه بذلك يدفع

(٦٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٠٧/٤).
(٦٩) سورة النساء: [١٠٥].
(٧٠) سورة النساء: [١٠٦].
(٧١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١٧٦/٩).
(٧٢) سورة النساء: [٥٨].
(٧٣) سورة المائدة: [٨].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

نفسه إلى المحاسبة، ويحبسها عن الظلم.

ومن صور الانصاف في العتاب ما يلي:

- اعتبار محاسن المعاتب، وفضائله.

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "فإنه يعفى للمحب، وصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: انظر إلى موسى -صلوات الله وسلامه عليه- رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتب بيده، فكسرها، وجر بلحية نبي مثله -وهو هارون-، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد ﷺ، ورفعه عليه، وربه -تعالى- يحتمل له ذلك كله، ويحبه، ويكرمه ...؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقاتلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر ...، وفرق بين من أتى بذنب واحد، ولم يكن من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنب جاءت محاسنه بكل شفيع"(٧٤).

وقد ظهر ذلك في عتاب النبي ﷺ للأنصار لما قال: « **يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي «كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ» :مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .«قَالَ :كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا :اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: " :لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا..»** (٧٥). قال الإمام ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) -رحمه الله-: " فقد فُسّر ذلك في حديث أبي سعيد ولفظه، فقال: « **أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلًا فَوَاسَيْنَاكَ** »، ونحوه في مغازى أبي الأسود عن عروة مرسلا وبن عائذ من حديث بن عباس موصولا وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جواب ذلك «**رَضِينَا عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**» وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه بغير إسناد وأخرجه أحمد عن بن أبي عدي عن

(٧٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١/ ٣٢٨).

(٧٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: غزوة الطائف، رقم: (٤٣٣٠)، (١٥٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

حميد عن أنس ﷺ- بلفظ: «... **أَفَلَا تَقُولُونَ: جِئْتَنَا خَائِفًا فَأَمَّنَاكَ وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ** ...» وإسناده صحيح .....وإنما قال ﷺ ذلك تواضعًا منه وإنصافًا، وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة، والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم، فإنه لولا هجرته إليهم، وسكناه عندهم لما كان بينهم، وبين غيرهم"(٧٦).

فمن الظلم المبالغة في الجفاء، والحط من المعاتب وذمه، وقد لا يستدعي الأمر المعاتب فيه ذلك كله.

- ذكر الجوانب الإيجابية يمهد الطريق لقبول المعاتب.

فقد أثنى النبي -عليه الصلاة والسلام-على عبد الله بن عمر ﷺ؛ لتوجيهه إلى عمل آخر يحسن القيام به، فقال: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ**»(٧٧).

- ومن لوازم الإنصاف: التثبت وإحسان الظن.

وهو منهج شرعي أمر به جل وعلا في محكم التنزيل بقوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ** ﴾(٧٨)، والمراد من التبين: التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع، والخبر الوارد؛ حتى يتضح ويظهر(٧٩).

ومما يدعو إلى التثبت أن النفس البشرية يعتريها الحماس والاندفاع، مما قد يؤدي إلى مفاسد أكبر، فقد عاتب الله ﷻ صحابة رسوله ﷺ لما وقعوا فيه من التسرع، فقال سبحانه: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ**

---

(٧٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/٥٠-٥١).

(٧٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر ﷺ، رقم: (٣٧٣٨)، (٤/١٩٢٨)، رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عمر ﷺ، رقم: (٢٤٧٩)، (٤/١٩٢٨).

(٧٨) سورة الحجرات: [٦].

(٧٩) انظر: فتح القدير، (٥/٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

﴿ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٨٠].

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-في هذه الآية: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم. فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فأنزل الله هذه الآية[٨١].

كما أن من التثبت: التأكد من المعاتب من صحة وقوعه في الخطأ، والإستفصال عن أسباب وقوعه فيه، كما كان من النبي ﷺ مع الأنصار يوم حنين بقوله: «**مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**»[٨٢]. وكان -عليه الصلاة والسلام- في معاتبته للثلاثة الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك حكيمًا منصفًا، فإنه لما جاء كعب بن مالك ﷺ وسلَّم عليه: "تبسم تبسم المغضب. ثم قال: «**تَعَالَ**». يقول: "فجئت أمشي حتى جلست بين يديه". فقال لي: «**مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟**»[٨٣]. فالاستفهام عن سبب الوقوع في الخطأ يفسح المجال أمام المعاتب ليبين أسبابه، ويعرف ما الواجب فعله.

رابعًا: القول الحسن

من آكد الأمور التي جاء بها الشارع الكريم: حسن الخطاب في الدعوة إلى الله بعيدًا عن السباب والشتم، والوصف بألفاظ نابية، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[٨٤].

---

(٨٠) سورة النساء: [٩٤].

(٨١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا.. ﴾ رقم: (٤٥٩١)، (٦/٤٧).

(٨٢) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

(٨٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، رقم: (٤٤١٨)، (٦/٤)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم: (٢٧٦٩)، (٤/٢١٢٠).

(٨٤) سورة الإسراء: [٥٣].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وتمثلت في شخص رسول الله ﷺ أعظم الأخلاق، وأشرفها كما شهد له الحق -تبارك وتعالى- بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٨٥).

فمن الفقه في العتاب: انتقاء أحسن الألفاظ، فهذا تلطف من الله -تعالى- بمعاتبة نبيه -عليه الصلاة والسلام-؛ حيث بدأ بالعفو قبل العتاب في قوله -تعالى-: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(٨٦).

وكذلك ما أنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ بلفظ الإخبار عن الغائب إلا تعظيمًا له، ولم يقل: عبست وتوليت. ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب؛ تأنيسًا له، فقال: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾، أي: يعلمك ﴿ لَعَلَّهُۥ ﴾ يعني: ابن أم مكتوم، ﴿ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ بما استدعى منك تعليمه إياه من القرآن والدين بأن يزداد طهارة في دينه، وتزول ظلمة الجهل عنه(٨٧).

كما أن من الحكمة في العتاب: الاقتصاد في الموضوع وعدم الاستقصاء؛ كما كان من النبي ﷺ مع إحدى زوجاته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾(٨٨).

قال كثير من المفسرين: هي حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أسر لها النبي ﷺ حديثًا، وأمر ألا تخبر به أحدًا، فحدثت به عائشة -رضي الله عنهما-، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فعرفها ﷺ ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه؛ كرما منه ﷺ، وحلمًا(٨٩).

وعلى الداعي إلى الله ترك الاكثار من العتاب، وعدم المبالغة والتهويل في الموضوع وإعطاؤه حقه؛ فالنبي ﷺ

---

(٨٥) سورة القلم: [٤].

(٨٦) سورة التوبة: [٤٣].

(٨٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/١٩).

(٨٨) سورة التحريم: [٣].

(٨٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٨٧٢/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

حين علم أن أسامة ﷺ قد قتل رجلًا بعد أن نطق بالشهادة اشتد في عتابه حتى قال أسامة ﷺ: "تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"(٩٠).

وعندما كسرت عائشة إناء صفية -رضي الله عنهما- قال ﷺ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ**»(٩١). وأمر بضمان ما أُتلف، فلم يعنف -عليه الصلاة والسلام- في عتابه؛ لاختلاف أسباب هذا الخطأ، وآثاره.

ومن أصول القول الحسن في العتاب: ترك الجدال، وإفحام المعاتب بهدف الاستعلاء؛ قالت عائشة ﷺ قال ﷺ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ**»(٩٢).

كما أن طبيعة النفس البشرية لا تميل إلى من يتعالى عليها، فتنغلق القلوب دون سماع الحق وقبوله؛ قال الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) -رحمه الله-: "ما أغضبت رجلًا، فقبل منك"(٩٣).

فقد أمر الله -جل وعلا-موسى وهارون -عليهما السلام-باللين في دعوتهما لفرعون بقوله: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾(٩٤)؛ لئلا يكون الإغلاظ في القول ذريعة في تنفير المدعو، ورد الحق.

وعاتب النبي -عليه الصلاة والسلام-عائشة -ﷺ-لما أغلظت القول في مواجهة كلام اليهود الفاحش؛ فعن عائشة ﷺ أن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: "السام عليك". قال: "وعليكم". فقالت عائشة: "السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم". فقال رسول الله ﷺ: «**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ أَوِ الْفُحْشَ**». قالت: "أولم تسمع ما قالوا؟". قال: «**أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ**

---

(٩٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد، رقم: (٤٢٦٩)، (١٤٤/٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن لا إله إلا الله، رقم: (٩٦)، (٩٧/١).

(٩١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الغيرة، رقم: (٥٢٢٥)، (٣٦/٧).

(٩٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: قوله: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾، رقم: (٢٤٥٧)، (٣/ ١٣١)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: في الألد الخصم، رقم: (٢٦٦٨)، (٢٠٥٤/٤).

(٩٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ٢٦).

(٩٤) سورة طه: [٤٤].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»(٩٥).

وقد تقتضي بعض الأحوال بيان الحق بعتاب قوي، لكن ينبغي الالتزام بالأدب بعيدًا عن الاستنقاص والتعيير، والحرص على الستر ما أمكن.

فها هو أبو الدرداء -رضي الله عنه- يرسم منهجًا في التعامل مع المخطئ، فقد مر على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبونه، فقال: «أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي» (٩٦).

وكما قال بعض السلف: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير» (٩٧).

فالقصد من العتاب في الدعوة إلى الله هو الأمر باجتناب الخطأ، لا إظهار عيوب المعاتب، وتنقصه بين الناس.

المطلب الثاني: أساليب العتاب

إن من فقه الداعي إلى الله أن يختار الأسلوب المناسب للعتاب لكل حالة؛ فقد تنوعت أساليب العتاب في نصوص الكتاب والسنة حسب المواقف المختلفة، ويمكن إبراز جملة منها على النحو الآتي:

- القول اللين، وهو: التوجيه الممزوج بالود والرفق، وذلك ظاهر في عتاب الله -تعالى- لأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام-؛ ومنه: تصدير خطاب الله -تعالى- بالعفو للنبي ﷺ قبل عتابه بشأن الإذن للمنافقين بالتخلُّف، وقَبول أعذارِهم؛ قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(٩٨).

ومن تكريم الله-تعالى-في عتابه لأنبيائه: النداء بالنبوة؛ تشريفًا كما في قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ

(٩٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: قول الرسول ﷺ: «**يُسْتَجَابُ لَنَا فِي الْيَهُودِ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا**»، رقم: (٦٤٠١)، (٨/٨٥).

(٩٦) مصنف عبد الرزاق، رقم: (٢٠٢٦٧)، (١١/١٨٠).

(٩٧) جامع العلوم والحكم، (١/٢٢٥).

(٩٨) سورة التوبة: [٤٣].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

﴿ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٩٩)، ثم أعقب هذا العتاب بذكر المغفرة والرحمة ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، ثم جعل لهذه المخالفة مخرجًا بأن فرض لمن حلف تحلة اليمين في قوله -تعالى-: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١٠٠).

والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم يدل على تكريمهم، كما كان من النبي ﷺ مع الأنصار إذ قال في معرض خطبته لهم: «**لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ**»(١٠١).

ومن صور الرفق واللين في العتاب: التنكير للتعميم؛ تكريمًا للرسول ﷺ حتى لا يواجه بالعتاب مباشرة، وذلك لما عاتبه على ترك الأولى، وهو قتل هؤلاء الأسرى من كفار قريش الذين لا يرجى منهم الخير(١٠٢).

---

(٩٩) سورة التحريم: [١].

(١٠٠) سورة المائدة: [٨٩].

(١٠١) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

(١٠٢) روى الامام مسلم في صحيحه عن ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قال: لَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى في بدر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَة فَتَكُونُ لَنَا قُوَّة عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمَكِّنَ عَلِيّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا. فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاء بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**». شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(١٠٣).

والدعاء للمعاتب دليل إخلاص الداعي إلى الله، ومحبته الخير للآخرين، وسبيل إلى قبول المعاتب؛ كما كان ﷺ مع صحابته –رضوان الله عليهم.

عن أبي بكرة –رضي الله عنه–أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ**»(١٠٤).

– **الحوار**، وهو: مراجعة الكلام؛ لإزالة الغموض وتوضيح الأمور، كما أنه من أساليب الاقناع التي تشحذ الهمم وتوقظ العقول، وقد ظهر ذلك في عتاب النبي ﷺ للأنصار(١٠٥).

– **التعريض**، وهو: ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم بصريحه(١٠٦). ويهدف العتاب بأسلوب التعريض إلى استمالة النفوس، وعدم مواجهتها بما تكره، واستثارة الخير فيها، كما كان منهج النبي ﷺ في توجيه صحابته –رضوان الله عليهم– بقوله: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا** ...»(١٠٧).

وقد ظهر أسلوب التعريض في قوله –تعالى–: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا

ﷺ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾﴾ انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم: (١٧٦٣)، (٣/٣٨٣).

(١٠٣) سورة الأنفال: [٦٧].

(١٠٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب: إذا ركع دون الصف، رقم: (٧٨٣)، (١/١٥٦).

(١٠٥) انظر: (ص: ١٣-١٤).

(١٠٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٥/١٠٢).

(١٠٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إلي، رقم: (١٤٠١)، (٢/١٠٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[١٠٨]، فهذا تعريض بالعتاب الأول في خشية النبي -عليه السلام- الناس[١٠٩]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًاۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[١١٠].

- أسلوب الالتفات، وهو: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ تطرية واستدرارًا للسامع، وتجديدًا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال، والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه[١١١].

ومن ذلك عتاب الله -تعالى- النبي ﷺ بشأن ابن مكتوم رضي الله عنه، فقد جاء العتاب في سياق الغيبة في قوله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾[١١٢]، ثم انتقل إلى توجيه الخطاب بقوله: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[١١٣].

ومن العتاب بأسلوب الالتفات: قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[١١٤]، فانتقل السياق من الغيبة في هذه الآية إلى الخطاب بقوله: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا

---

(١٠٨) سورة الأحزاب: [٣٩].
(١٠٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣٨٨/٤).
(١١٠) سورة الأحزاب: [٣٧].
(١١١) البرهان في علوم القرآن، (٣١٤/٣).
(١١٢) سورة عبس: [١].
(١١٣) سورة عبس: [٣].
(١١٤) سورة التحريم: [٣].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾(١١٥).

– **الاستفهام**، وهو بمعناه الاشتقاقي المباشر طلب الفهم، أما البلاغيون فقد عرفوه بأنه: طلب الحصول على شيء في الذهن بأدوات مخصوصة(١١٦).

ولاستخدام أسلوب الاستفهام أغراض مختلفة تكسب المعاني تأثيرًا، وإقناعًا في نفس السامع، وذلك أن المستفهِم عن الشي قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء، منها: أن يرى المسؤول أنه خفي عليه؛ ليسمع جوابه عنه، ومنها: أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به، ومنها: أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من الغرض، ومنها: أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه(١١٧).

ومن مقاصد الاستفهام: العتاب؛ كما في عتاب الله –تعالى– للمؤمنين بقوله: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾(١١٨)، وقوله –جل وعلا–: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(١١٩).

– **القسم**، وهو: يمين يقسم به الحالف؛ ليؤكد به شيئًا يخبر عنه من إيجاب، أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى(١٢٠).

إن أهم غرض يساق القسم من أجله في العتاب هو التوكيد والتعظيم لموضوع العتاب، فقد عاتب النبي ﷺ

(١١٥) سورة التحريم: [٤].
(١١٦) انظر: البلاغة الاصطلاحية، (ص: ١٦٠).
(١١٧) انظر: الخصائص، (٢/٤٦٦-٤٦٧).
(١١٨) سورة الحديد: [١٦].
(١١٩) سورة المجادلة: [١٣].
(١٢٠) انظر: المخصص، (٤/٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

جماعة من الصحابة طعنت في إمارة أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- بأسلوب القسم بقوله: «**وَأَيْمُ اللهِ**».

عن عمر -يعني: ابن حمزة-، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ -يريد أسامة بن زيد- فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَيْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ -يريد أسامة بن زيد-، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ**»(١٢١).

- التكرار، وهو: إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى(١٢٢). ويعد التكرار من أساليب البلاغة في التعبير، والتأكيد في الكلام، ويأتي التكرار في العتاب؛ لتعظيم موضوع العتاب، والتأكيد على العناية به.

ومن ذلك: عتاب النبي ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما في استعجاله بقتل الرجل بعد أن قال: "لا إله إلا الله"؛ فعن أسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم، فهزمناهم. قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم. قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله. قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال: فقال لي: «**يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذًا. قال: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"(١٢٣). فتكراره لجملة «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» دلالة على عظم الأمر، وخطورته.

-التذكير بالنعم: الذكر تارة يقال، ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء

---

(١٢١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، (١٨٨٤/٤)، رقم (٢٤٢٦).

(١٢٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، (١٠/٣).

(١٢٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: باب قول الله -تعالى-: چٹ ٹچ، رقم: (٦٨٧٢)، (٤/٩)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم: (٩٦)، (٩٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

بالقلب، أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ(١٢٤).

وأسلوب التذكير بنعم الله -تعالى-يقود إلى شكرها ودوامها، وينبه النفس ويوقظها من غفلتها، ويسعى إلى دفعها إلى الطاعة، ففي عتاب الله -جل وعلا-لنبيه -عليه الصلاة والسلام-بشأن المجادلة عن الخائن ذكر ﷻ ما امتن به على نبيه بقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾(١٢٥)، أي: ولولا أن الله تفضل عليك يا مُحَمَّد، فعصمك بتوفيقه، وتبيانه لك أمر هذا الخائن، فكففت لذلك عن الجدال عنه، ومدافعة أهل الحق عن حقهم قِبَله ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، يقول: لهمت فرقة منهم، يعني: من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم، ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾، يقول: يزلُّوك عن طريق الحق، وذلك لتلبيسهم أمر الخائن عليه ﷺ، وشهادتهم للخائن عنده بأنه بريء مما ادعى عليه، ومسألتهم إياه أن يعذره، ويقوم بمعذرته في أصحابه، فقال الله -تبارك وتعالى-: وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك عن الواجب من الحكم في أمر هذا الخائن درعَ جاره، ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾،﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾، وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك أن يزلُّوك عن الحق في أمر هذا الخائن من قومه، وعشيرته﴿ مِن شَىْءٍ ﴾؛ لأن الله مثبِّتك، ومسدِّدك في أمورك، ومبيِّن لك أمر من سعوا في إضلالك عن الحق في أمره، وأمرهم، ففاضِحُه وإياهم، ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾، يقول: ومن فضل الله عليك يا مُحَمَّد مع سائر ما تفضَّل به عليك من نعمه أنه أنزل عليك ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، وهو القرآن الذي فيه بيان كل شيء، وهدى، وموعظة، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾، يعني: وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة، وهي ما كان في

(١٢٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، (ص: ١٧٩).
(١٢٥) سورة النساء: [١١٣].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

الكتاب مجملًا ذكره من حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وأحكامه، ووعده ووعيده، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من خبر الأولين والآخرين، وما كان، وما هو كائن، فكل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مُذْ خلقك، فاشكره على ما أولاك من إحسانه إليك بالتمسك بطاعته، والمسارعة إلى رضاه ومحبته، وهذه الآية تنبيهٌ من الله نبيَّه محمدا ﷺ على موضع خطئه، وتذكيرٌ منه له الواجبَ عليه من حقه(١٢٦).

وفي معرض عتاب الله للمؤمنين؛ قال تعالى مذكرًا إياهم بفضله عليهم: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٢٧)؛ أي: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ بالنصر، فنصركم عليهم حتى ولوكم أكتافهم، وطفقتم فيهم قتلًا حتى صرتم سببًا لأنفسكم، وعونًا لأعدائكم عليكم، فلما حصل منكم الفشل وهو الضعف والخور، ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ الذي فيه ترك أمر الله بالائتلاف، وعدم الاختلاف، فاختلفتم، فمن قائل: نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي ﷺ، ومن قائل: ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو، ولم يبق محذور، فعصيتم الرسول، وتركتم أمره من بعد ما أراكم الله ما تحبون، وهو انخذال أعدائكم؛ لأن الواجب على من أنعم الله عليه بما أحب أعظم من غيره، فالواجب في هذه الحال خصوصًا، وفي غيرها عمومًا امتثال أمر الله ورسوله(١٢٨).

– **الشدة:** وهي من مسالك العتاب التي تقدر بقدرها، فيكون استخدامها بالنظر إلى حال المعاتب، وموضوع

---

(١٢٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٩/١٩٩-٢٠١).
(١٢٧) سورة آل عمران: [١٥٢].
(١٢٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ١٥٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

العتاب، ومنه: عتاب الله النبي ﷺ بقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[(١٢٩)]؛ أي: اذكر يا مُحَمَّد ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالهداية، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق، يعني: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾، وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله ﷺ، فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقِي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ زيد، فقال له رسول الله ﷺ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**». وهو ﷺ يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها، «**وَاتَّقِ اللَّهَ**»، وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك، ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾. يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾، يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلًا بطلاق امرأته، ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس؛ لذا قالت عائشة ﵂: "لو كتم رسول الله ﷺ شيئًا مما أوحي إليه من كتاب الله لكتم ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾؛ لشدتها عليه[(١٣٠)].

كما عاتب النبي ﷺ معاذًا -﵁- بأسلوب فيه حدة؛ فعن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل ﵁ كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه، فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل، فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنه منافق. فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذًا صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أني منافق. فقال النبي ﷺ: «**يَا**

(١٢٩) سورة الأحزاب: [٣٧].

(١٣٠) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٠/٢٧٣-٢٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ -ثَلَاثًا- اِقْرَأْ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، و﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، وَنَحْوَهَا»[١٣١]، فقوله ﷺ: «**أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟**» استفهام على سبيل التوبيخ، وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى مفارقة الرجل الجماعة، فافتتن به[١٣٢].

هذه بعض أساليب العتاب التي ينبغي على الداعية إلى الله استخدامها بما يتناسب مع واقع المدعوين، واحتياجاتهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تناول هذا البحث مفهوم العتاب، ومشروعيته في الكتاب والسنة، وأهم مقاصده، وضوابطه، وأساليبه، ولعل من أهم نتائج البحث ما يلي:

١. أهمية أسلوب العتاب من خلال نصوص الكتاب، والسنة.

٢. التنبيه على ما هو أولى من أهم مقاصد العتاب في الدعوة إلى الله.

٣. من أهم ضوابط استخدام أسلوب العتاب في الدعوة إلى الله تحري العدل، والإنصاف، والتزام القول الحسن.

---

(١٣١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من لم إكفار من قال ذلك متأولًا أو جاهلًا، رقم: (٦١٠٦)، (٢٦/٨)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: القراءة في العشاء، رقم: (٤٦٥)، (٣٣٩/١).
(١٣٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، (٥/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

٤. الالتفات، والتكرار، والاستفهام من أهم أساليب العتاب في الدعوة إلى الله التي يحسن بالداعية إلى الله استخدام المناسب منها.

وأما **التوصيات**، فهناك جملة من التوصيات التي توصي بها الباحثة منها:

- إعداد الدراسات التي تهدف إلى تأصيل أساليب الدعوة، ووسائلها من خلال الكتاب والسنة.
- دراسة نصوص أسلوب العتاب وشواهده في حياة السلف الصالح؛ للإفادة منها في الواقع الدعوي.

Title:"The method of reproach in calling to God"

DR. Noura Muhammad Ahmad Al-Juwair

Assistant Professor in the Department of Invoking to Allah at the Higher Institute for Invoking and voluntary at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Research Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the one who has no prophet after him and after: The call to the Almighty God is one of the best sayings and most honorable deeds. It is wise to use the best means and ways to achieve the satisfactory of the creator Exalted Him and to beacon people in calling.

Reproach is one of the methods that came in Quran and the Sunnah.

This research shows the truth of the call to God in the reproach manner through three topics:

Introductory topic: The concept of reproach and its importance in the call to God.

The first topic: The legality of using reproach in calling for God and His purposes.

The second topic: The rules of using reproach in calling for God and his methods.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، (دار الفكر، لبنان، د.ط، ١٤١٥هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: طه سعد، (دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م).
- البحث العلمي .. حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، عبد العزيز الربيعة، (د.ن، د.م، ط٦، ١٤٣٣هـ).
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الأولى، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، د.ط، ١٣٧٦هـ).
- البلاغة الاصطلاحية، عبده قلقيلة، (دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٢هـ).
- التوقيف على مهمات التعاريف، مُحَمَّد المناوي، تحقيق: مُحَمَّد الداية، (دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، مُحَمَّد البخاري، تحقيق: مُحَمَّد الناصر، (دار طوق النجاة، د.م، ط١، ١٤٢٢هـ).
- الخصائص، عثمان بن جني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ط٤، د.ت).
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: مُحَمَّد سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت).
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، مُحَمَّد البلخي، (مطبعة السعادة، د.م، د.ط، ١٣٢٧هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد، (دار الكتب العلمية، لبنان، ط١ ،١٤١٣هـ).
- المخصص، علي المرسي، تحقيق: خليل جفال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: مُحَمَّد عبد الباقي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد، تحقيق: مُحَمَّد كيلاني، (دار المعرفة، لبنان، د.ط، د.ت).
- المنهاج شرح مسلم، يحيى النووي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ).
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد الخلال، تحقيق: يحيى مراد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة، د.م، ط٢، ١٤٢٠هـ).
- تهذيب اللغة، مُحَمَّد الأزهري، تحقيق: مُحَمَّد مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، د.م، ط١، ١٤٢٠هـ).
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-إبراهيم باجس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد القرطبي، (عالم الكتب، الرياض، د.ط، ١٤٢٣هـ).
- دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، تحقيق: حسن فحص، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ).
- رسائل ابن حزم الأندلسي، علي بن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٠م).
- الروح، ابن القيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٣٩٥هـ).
- سنن ابن ماجه، مُحَمَّد القزويني، تعليق: مُحَمَّد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).
- شرح السنة، الحسين البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط -مُحَمَّد الشاويش، (المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ١٤٠٣هـ).
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، مُحَمَّد الألباني، (المكتب الإسلامي، د.م، د.ط، د.ت).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٥٣٢ - ٥٧٤ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

-صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مُحَمَّد الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، انتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- صفوة التفاسير، مُحَمَّد الصابوني، (دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ).
- عتاب الرسول في القرآن .. تحليل وتوجيه، صلاح الخالدي، (دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيراوني، تحقيق: مُحَمَّد عبد الحميد، (دار الجيل، ط١، ١٤٠١هـ).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ).
- العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ).
- فتح القدير، مُحَمَّد الشوكاني، (دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ).
- لسان العرب، مُحَمَّد بن منظور، (دار صادر، بيروت، ط١، د.ت).
- اللطائف والظرائف، عبد الملك الثعالبي، (دار المناهل، بيروت، د.ط ، د.ت).
- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، (دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ).
- محاسن التأويل، مُحَمَّد القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ).
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد الفقي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ).
- مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الأعظمي، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ).
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ).